البستان

« جمعه العلامة الشيخ عبد الله البستاني »

هو كتاب في اللغة أخرجته المطبعة الاميركية ببيروت يقع في قرابة ثلاثة آلاف صفحة من القطع الكبير متقن الطبع حسن التبويب والترتيب . فهو من هذه الناحية يغني في كثير من المواد عن كثير من المعاجم القديمة . ثم هو من حيث السعة والصحة ايضاً يغني عن المعاجم الحديثة التي لم يسلم اكثرها من كثير من الخطإ .

فانت في البستان تكاد ترى ماتراه في اللسان ، بل قد تجد بعض الفاظ أغفلها اللسان نفسه — واللسان من أغزر كتب اللغة مادة — تراه في البستان مبوباً مرتباً لا حشو فيه ولا تكرار .

لذلك يكون البستان قد سدّ ثلمة ظاهرة في دواوين اللغة لا كما قيل فيه : انه نسخة عن أقرب الموارد .

ولو كان لرجل فرد في العصر الحاضر ان يستبد بوضع معجم لكان أستاذنا العلامة عبد الله البستاني حقيقاً ان يكونه . وهو الرجل الذي انقادت اليه هذه اللغة بمفرداتها وغرائبها ، وواردها وشاردها .

بقي ان الترتيب والدقة ، على فائدتها ، ليسا كل ما نحتاج اليه في معاجمنا ، فهناك المصطلحات الحديثة ، وتحديد بعض الألفاظ ، وتوضيح بعض المعاني ، واقرار وجه واحد لالفاظ تكثر فيها اللغات ، الى غير ذلك مما أعرض عنه العلامة البستاني في معجمه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لانه من أعمال المجامع العلمية ، او الجماعات اللغوية ، لا من عمل الفرد . فالكتاب من هذه الناحية ناقص ، ولا يسدّ حاجة العرب والعربية .

وثمة نقص آخر ، هو اغفال ألفاظ قد يفتقر اليها . وهذا مخالف للغرض الذي أراده المؤلف من وضع مطول يجمع اللغة كلها ، اختصره بآخر اقتصر فيه على الضروري من الالفاظ . وهناك أغلاط نرجح انها مطبعية ، غير ان وقوعها ثم تركها من دون تصليح ولا اشارة ، ليس مما يجوز في معجم يرجع اليه .

وفي رأينا ان هذين النقصين سببهما ايضاً الانفراد في التأليف ، ولا يسلم مؤلف من مثل هذا مهما علا قدره العلمي ، وسمت منزلته في اللغة .

الألفاظ المغفلة

فمما أغفله : (السَّهْود) بمعنى الطويل الشديد . و (ساد) بمعنى سود صار أسود . و(الاسود) العظيم من الحيات وفيه سواد . لم يورد صاحب البستان في جمعه الا (أساود) وفي اللسان : (إسودات) و (اساود) و (اساويد) . قلت ولعل اسودات جمع (اسودة) مؤنث (أسود) على خلاف القياس .

(السحدود) السيئ الخلق لم يذكرها البستان . وكذلك : (السند) بمعنى المعتمد . وما اظن قوله : السيد « ماستند اليه الانسان من حائط او غيره » كافياً . والسرد بمعنى الزرد . و (السراد) وهو الزراد . و (السرادة) البُسرة تحلو قبل ان تُزهى وهي بلحة .

اورد (مساعدة) مصدر (ساعد) ولم يذكر (سعادا) ولم يذكر من معاني : (سَمَد) رفع رأسه تكبر بل خص هذا المعنى بـ (سمد) وزان طرب . وفي اللسان سَمَد سمودا رفع راسه تكبرا ، وكل رافع رأسه فهو سامد ، وقد سمد يسمَد ويسمُد سمودا . واغفل اسمأد وبعضاً من معاني اسمدّ واسمادّ .

واغفل . من معاني (السُّهُد) القليل من النوم .

ولم يذكر في (سود) استادهم بمعنى (سادهم) ولا ذكر (المَسود) وهو الذي ساده غيره . ولا (المسوّد) وهو السيد او الذي سوده غيره . واغفل (تساده) مشاده

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وشداداً غالبه . و (شد) المئزر جد واجتهد .

هذا ماعثرت عليه في مواد معدودة متتابعة ، ولعل الناظر في هذا المعجم نظراً دقيقاً مطولاً ، يرى أشياء كثيرة قد أغفلها صاحبه . وفي ذلك اخلال بالغرض المقصود من جعل هذا المعجم مطولاً جامعاً . ولا يرد على هذا انها كلمات استثقلها فاطّرحها ، اذ هو قد ذكر في جملة ماذكره أمثال :

(القُراشيآء) ضرب من النبت . (القِرشب) المسن و— السيئ الحال . . . ، (قرشح) وثب وثباً منقارباً . و(اقرنشع) (اقرنشاعاً) : ابرنشق ورفع رأسه وتنشط . و (المقرنشع) المنتصب المنتشر المتهيئ للشر . و (قرشم) الشيء جمعه كقرمشه : كل هذا على ثقله وقلة فائدته جاء في حقل واحد من صفحة واحدة فما بالك في الصفحات الاخرى ؟

الاغلاط المطبعية

قلنا : (الأغلاط المطبعية) لان الاستاذ لا يخفى عليه صوابها ولا يمكن ان يقع مثله في مثلها . من ذلك :

الشُكُر : عُرفان الاحسان (كذا) بضم الشين والكاف من (الشكر) وصوابها سكون الكاف . وبضم العين من عِرفان وصوابها بالكسر .

(رصخة) جاء في (ولث) عندي (ولثة) من خبر ورصخة منه ، اي يسير . وليس في البستان الاّ (رصخ) في الامر (رسخ) بالسين . ولم ترد فيه (الرضخة) بالضاد . وانما جاء فيه (الرضخ) خبر تسمعه ولا تستيقنه . وفي اللسان (الرضخة) الشيء اليسير تسمعه من الخبر من غير ان تستبينه . فالصواب اذاً (رضخة) بالضاد .

(مسرَهَد) الصبيّ أحسن غذاءه . برفع الصبي رحقها النصب وهي من الاغلاط الظاهرة .

(المسرهد) السمين من (الاسمنة) وصوابها من (الاسمنة) ففي لسان العرب سنام مسرهد اي سمين .

(يمنة . وقطاف) جاء في (سند) . . . و— ذنبُ الناقة خطر فضرب قطافها يُمنة و يسرة . والصواب (قطاتها) بالتاء لا بالفاء على ما في التاج (يَمنة) بالفتح لا بالضم)

وقد وردت (يُمنة) بالضم ايضاً في (لفت) قال : التفت — وبوجهه يمنة (كذا) و يسرة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(القرن) وفي (سند) ايضاً : (نافة مساندةالقرن : اي صلبته متلاحكة) والصواب القرى على مافي اللسان والتاج . أنشد ثعلب :

مذكرة الثنيا مساندة القرى جمالية تختب ثم تنيب

والقرى الظهر : يقال جمل اقرى طويل القرا وهو الظهر والانثى (قرواء) وقد وردت القَرى والقَرا . مقصورة وممدودة .

(المُسنَدة) : ضرب من الثياب ولعل الصواب مُسنَّدة كمعظمة بالتشقيل .

هذه أغلاط منها اربعة في مادة واحدة هي : (سند). وعسى ان لايجد المتتبع شيئاً كثيراً من مثل ذلك . على ان هذا الغلط اذا كان يسيراً ضبطه ومعرفته على المشتغلين باللغة ، فليس امره بالهين على الطلاب والشادين .

القصور في التعريف

(السيكران) : نبت دائم الخضرة يؤكل حبه ؟

(السكر) : بالفتح بقلة من الاحرار ؟

(السمام) : بالفتح ضرب من الطير واحدته سمامة على ان ابن منظور في لسان العرب حدد هذا التعريف بعض الشيء بقوله : ضرب من الطير نحو السماني واحدته سمامة . وفي التهذيب ضرب من الطير دون القطا في الخلقة .

(السملاج) : عيد للنصارى ! وكم للنصارى من عيد ؟

(سم السمك) : شجرة الماهيزهرة وتعرف باليوصير اه وترجع الى (اليوصير) فيعرفه بانه : نبت يتداوى به و يعرف بـ (سكر الحوت) أجوده الذهبي الزهر . فالطالب بين (سكر الحوت) و (الماهيزهرة) و (سم الحوت) لا يعرف كيف يخرج ولا بابها يأخذ ؟

وأخرى هي التعريف الدوري الذي أشار اليه المفضال الخوري بطرس البستاني في المقدمة الممتعة التي صدّر بها الجزء الثاني من البستان . عدد فيها شوائب المعاجم وجعل التعريف الدوري احداهن .

(الجو) : الهواء . و (الهوآء) الجو .

(تلافي) تدارك . (تدارك) تلافي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وهذا بعض ماذكره صاحب المقدمة ووقع فيه صاحب البستان وامثال ذلك كثير :

(النصي) : نبت سبط مادام رطباً فاذا ابيض فهو الطريفة .

(الطريفة) : النصي والصليان اذا ابيضا او اذا اعتما وتما .

وليست بالحجة المعذرة ان المعاجم القديمة هكذا وضعت ، وان اصحاب المعاجم الحديثة على هذا جروا . فالزمن الذي نعيش فيه يتطلب غير ما كان يتطلبه عصر اصحاب المعاجم القديمة ، والعلامة البستاني كان يرجى منه غير ما يرجى من غيره ممن وضعوا المعاجم الحديثة والا كان الامر مشايعة والعمل مراجعة .

هذا وقد أغفلت بعض الحركات في كلمات كان من حقها ان تضبط في مثل هذا المعجم وأدخلت بعض كلمات في غير مواضعها .

على ان هذه الهفوات لاتنقص شيئاً كثيراً من قدر الكتاب ومقام صاحبه . وعسى ان يقف الافراد في وضع المعاجم اللغوية بعد اليوم عند هذا الحد اذا كان التأليف متابعة .

وقد وعدت المطبعة الاميركية ان تخرج معجماً يجمع الالفاظ الحديثة والمصطلحات العلمية . فعسى ان ترجع في عملها هذا الى لجنة من الثقات ليكون العمل اكمل والثقة أكبر .

هذا ونحن نكرر الثناء على المطبعة الاميركية ونرجو ان يستأنف المرسلون الاميركان تلك النهضة العربية التي كانوا بدأوا بها في أوائل عهدهم . ونستمطر الرحمة والرضوان لاستاذنا العلامة عبد الله البستاني على خدمته الجلى للغة العربية وأبنائها .

عضو المجمع العلمي العربي

عارف النكدي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net